ثورة الزعاطشة في المقاومة الشعبيّة الجزائريّة
نقطة تحوّلٍ في العام ١٨٤٩ م

زينب رزيوي[١]

الملخّص

يتناول هذا البحث مقاومة واحة الزعاطشة (١٨٤٩) ببسكرة كنموذجٍ للمقاومة الشعبيّة ضدّ الاحتلال الفرنسيّ في الجنوب الجزائريّ، التي ورغم قصر مدّتها، فإنّها مثّلت محطّةً مفصليّةً بفضل صمودها الأسطوريّ أمام حصارٍ خانقٍ وقواتٍ استعماريّةٍ ضخمة. يهدف البحث إلى تبيان أبعاد هذه المعركة التي انتهت بإبادةٍ جماعيّةٍ للساكنة، لكنّها شكّلت أولى عتبات التوغّل الاستعماري نحو الصحراء.

يطرح البحث إشكاليّةً محوريّةً حول حجم تأثير وصدى المقاومة على الثورات اللاحقة، مع بحث أسبابها، ودور قائدها الشيخ بوزيان، وأهمّ مراحلها ونتائجها. وبتطبيق المنهج التاريخيّ التحليليّ، يسعى البحث لربط الماضي بالحاضر وتسليط الضوء على هذه الحلقة المضيئة في سجل البطولات الجزائريّة من أجل الحريّة والكرامة، مؤكّدًا أنّ (الزعاطشة) لم تكن مجرد معركةٍ خاسرة، بل مدرسة في المقاومة والتضحية ألهمت الأجيال المتعاقبة.

الكلمات المفتاحيّة: مقاومة الزعاطشة، الشيخ بوزيان، الاحتلال الفرنسي، الجنوب الجزائريّ، المقاومة الشعبيّة.

---

١. باحثة وأستاذة في جامعة سعيدة – الجزائر.

المقدّمة

يقول الدكتور: أبو القاسم سعد الله (١٩٢٧-٢٠١٣) الملقّب بشيخ المؤرّخين الجزائريين في كتابه (الحركة الوطنيّة الجزائريّة) عند حديثه عن مقاومة الزعاطشة: «فبعض الكتّاب يعتبر ما حدث في الزعاطشة إنّما هو حادثةٌ منعزلةٌ... في الجزائر، وكثير من الكتّاب يمرّون في تاريخ الجزائر على ثورة الزعاطشة مرور الكرام، مكتفين ببعض السطور عمّا كلّفت الفرنسيين من قتلى وجرحى، وهم يذكرون (الزعاطشة) كقريةٍ أو واحةٍ ثانيةٍ في الزيبان لا تهمّ دارسي تاريخ الجزائر كثيرًا، ونحن إلى هنا وبناءً على ذلك المنظور، لا نعرف إلّا أنّ ثورة حدثت هناك سنة ١٨٤٩، بقيادة مرابط يدعى (بوزيان)، وانتهت بتخريب الواحة، وقطع نخيلها، وقتل (بوزيان)، وبعدها عاد الأمن والسلام هكذا بكلّ بساطةٍ واختصار»[١]، والحقيقة أكبر من ذلك بكثير، وهو ما يسعى هذا البحث إلى توضيحه.

فهي ثورةٌ مهمّةٌ في حقل الدراسات التاريخيّة، وتعدّ محطّةً مهمّةً من محطّات المقاومة الجزائريّة، وهي استمرارٌ لمقاومة الأمير عبد القادر وأحمد باي، حرّكتها أسبابٌ وعواملُ استثمرها قائدها الشيخ بوزيان الذي أعلن الجهاد بمباركة أهالي المنطقة والمجاورين له، وقد هزّت كيان الجيش الفرنسيّ، الذي واجهها بجيشٍ ضخمٍ مدجّجٍ بأحدث الأسلحة، وحوّل الواحة إلى رماد، منكلًا بسكّانها في صورٍ تغيب فيها الإنسانيّة لتكون عبرةً للباقي وردعًا لهم. ولعلّ الإشكال الذي يطرح هذا البحث يكمن في: مدى حجم تأثير وصدى مقاومة الزعاطشة ١٨٤٩م على باقي الثورات الشعبيّة في الجزائر، وكيف استطاعت أن تهزّ كيان الجيش الفرنسيّ؟

وتندرج تحتها عديد من الأسئلة الفرعيّة أهمّها: أين تقع واحة الزعاطشة؟ وما واقعها قبيل الثورة؟ من هو قائدها؟ وما كفاءته واستعداداته للمقاومة؟ وما هي العوامل التي أشعلت فتيل الثورة؟ وما موقف القبائل المجاورة؟ وكيف كان ردّ الفعل الفرنسيّ وما هي استراتيجيّاته لإخمادها؟ وما هي نتائجها ومصيرها؟ وكيف أثّرت في المقاومات الأخرى؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة اتّبعنا المنهج التاريخيّ المبني على جمع المادة التاريخيّة واستقرائها ومقارنتها ومقابلتها، وهيكلنا البحث في مقدمةٍ ومجموعة مطالب: تناولت التعريف بالموقع الجغرافي لواحة الزعاطشة، والتعريف بقائدها، وواقعها قبيل الثورة، ثم تطرّقنا الى العوامل التي فجّرتها، وسيرها وأحداثها، ثم مصيرها ونتائجها، وانعكاساتها على المقاومات الوطنيّة في ربوع الوطن، وختمنا بحثنا بخاتمةٍ كانت عبارةً عن أهمّ مميّزات وخصوصيّات الثورة، وألحقنا بحثنا بمجموعةٍ من الملاحق التوضيحيّة، وقائمة المصادر والمراجع.

---

١. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج١، ص٣٣١-٣٣٢.

ولعلّنا نسعى من خلال بحثنا هذا هو الإسهام في كتابة تاريخنا الذي نعتزّ به ونفتخر ببطولات أجدادنا، ونذكر بمجازر فرنسا وجرائمها ضد الإنسانيّة في حقّ الشعب الجزائري، فنكون حلقة وصلٍ بين الماضي والحاضر، من خلال استرجاع ذكرى ثورة الزعاطشة التي خلّدها التاريخ وكتب تاريخها من ذهب، فهي حلقةٌ مضيئةٌ من سلسلة بطولات الشعب الجزائري من أجل استرجاع حريّته وكرامته.

١. التعريف بجغرافية المنطقة وواقعها قبيل الثورة[١]:

تقع واحة الزعاطشة في الزاب الغربي ببلدية ليشانة على بعد ٣٥ كلم من عاصمة الزيبان بسكرة، ولهذه المنطقة أهميّةٌ استراتيجيّةٌ بوصفها جزءًا من بلاد الزيبان الممتدّة ما بين الحدود التونسيّة شرقًا إلى هضاب ولاد نايل غربًا، يمرّ عليها واد ريغ؛ لذا انتشرت فيها الواحات، تميّزت بالثراء والغنى لتنوّع محاصيلها الزراعيّة؛ ممّا جعلها محطّ أطماع المستعمِر الفرنسي[٢]، والزعاطشة واحدة منها، وهي عبارةٌ عن واحـة صغيرة، محاطة ببساتين النخيل حوالي ١٧٠ ألف نخلة، والأشجار المثمرة كالتين والرمّان والمشمش... تمتد على مساحة ١٢ كلم، بناياتها قديمة وصلبة، محصنة بأسوارٍ عاليةٍ وخندقٍ مائيّ يحيط بها من كلّ الجهات، يبلغ اتّساعه نحو ٨ أمتار، وعمقه بين ١,٢٠ و١,٥٠ مترًا، وبالتالي كانت الحصن المنيع[٣].

كانت منطقة الزيبان كلّها تابعةً للأمير عبد القادر، ويتم تعيين شيخها من قبل خلفائه، حاول أحمد باي السيطرة عليها للاستفادة من مداخيلها الماليّة، ثم خضعت منطقة الزيبان للاستعمار الفرنسيّ بدايةً من ١٨٤٤م، وجعلوا من بسكرة النقطة العسكريّة الأكثر توغّلًا في الصحراء، وعيّنوا عليها الضابط سان جيرمان[٤].

أما قائدها فهو الشيخ بوزيان، واسمه الحقيقي هو: عبد الرحمن بن زيان من أعراش وادي عبدي

---

١. ينظر الملحق :١-٢.

٢. حورية جيلالي، الاستراتيجيّة الاستعمارية ضدّ مقاومة واحة الزعاطشة عام ١٨٤٩م، مجلة المرآة، مخبر الدراسات المغاربيّة، العدد ٤، ص٩٧.

٣. بلعزوز (العربي)، مقاومة الشيخ بوزيان بالزعاطشة سنة ١٨٤٩ على ضوء الكتابات الأجنبية، مجلة عصور الجديدة، المجلد٨، العدد ١، ص١٣٣.

٤. حورية جيلالي، الاستراتيجية الاستعماريّة ضد مقاومة واحة الزعاطشة عام ١٨٤٩»، مجلة المرآة، مخبر الدراسات المغاربيّة، العدد ٤، ص٩٧.

بالأوراس من المرابطين الأشراف مقدم للطريقة الدرقاوية، كان تابعًا لدولة الأمير عبد القادر، عُيّن شيخًا على واحة الزعاطشة والزاب الظهري، تميّز بقدراته ومبادراته، فكان محاربًا شجاعًا، من أحذق الرماة، وذا سمعةٍ واسعةٍ وشخصيّةٍ محترمة، ونفوذٍ مالي، حارب ضدّ جنود أحمد باي خلال حصار الزعاطشة سنة ١٨٣١م، استطاع أن يجنّد الثوّار لمواجهة المستعمِر من العديد من المناطق مثل الخنقة وبوسعادة وأولاد جلال ومسعد؛ لذا يعدّ من الثوّار الذين خلفوا الأمير عبد القادر، وحملوا مشعل الثورة لمواصلة الكفاح في سبيل الله والوطن.

استشهد سنة ١٨٤٩م حسب ما وصفته الكتابات الجزائريّة[١]، في حين تصفه الكتابات الأجنبيّة وعلى رأسهم الجنرال هيربيون Herbillon - قائد الحملة والمسؤول على منطقة قسنطينة، في كتابه المنشور سنة ١٨٦٣م بباريس تحت عنوان: (الثورة في جنوب عمالة قسنطينة وعلاقتها بمحاصرة زعاطشة) - بالدجّال المتعصّب الذي استغلّ الدين لإثارة السكّان[٢].

٢. عوامل قيام ثورة الزعاطشة

إنّ الانتفاضة ما هي إلّا نوعٌ من المقاومة «وهي في ذاتها تعبيرٌ صادقٌ عن إرادة الأمّة في رفض كلّ ما هو غريب، دفاعًا عن مقوّماتها الحضاريّة المتميّزة»[٣]، ولعلّ أهمّ العوامل التي فجّرت ثورة الزعاطشة من وجهة نظرين، النظرة الأولى ترجع للكتّاب الفرنسيين الذين أرجعوا أسباب الثورة إلى عوامل ماديّة وأخرى ذاتيّة تكمن في: حرمان الشيخ بوزيان من منصب في إدارة الأهالي تحت السلطة الفرنسية، وإضافة ضريبةٍ جديدةٍ على الزوايا[٤]، وارتفاع قيمة الضرائب المفروضة على أشجار النخيل دون مراعاة الوضعيّة المزرية للسكّان، حيث قرّرت فرنسا ابتداءً من شهر مارس ١٨٤٩م رفع الضريبة من ٠,٢٥ فرنك إلى ٠,٤٠ فرنك للنخلة الواحدة، مع إعفاء المرابطين المالكين للنخيل، وكذلك العائلات الأرستقراطيّة الحاكمة من دفعها[٥]، فهذا يعدّ في نظر الكتّاب الفرنسيّين

١. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنيّة الجزائريّة، ج١، ص٣٣١-٣٣٢.

٢. رابح لونيسي، انتفاضة سكان واحة الزعاطشة عام ١٨٤٩م، من خلال مذكرات الجنرال هيربيون، مجلة عصور، جامعة وهران، العدد٢، السنة ١، ص٧٤، ٧٨.

٣. محمد الطيّب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائريّة من عام ١٨٣٠ م، حتى ثورة نوفمبر ١٩٥٤، ص٦٥.

٤. بلعزوز (العربي)، مقاومة الشيخ بوزيان بالزعاطشة سنة ١٨٤٩ على ضوء الكتابات الأجنبيّة، مجلة عصور الجديدة، المجلد٨، العدد ١، ص١٢٩.

٥. حورية جيلالي، الاستراتيجيّة الاستعماريّة ضد مقاومة واحة الزعاطشة عام ١٨٤٩م، مجلة المرآة، مخبر الدراسات المغاربيّة، العدد ٤، ص١٠١.

السبب الحقيقي والمباشر للثورة، ولكن في رأي الكتّاب الجزائريين وعلى رأسهم أبو القاسم سعد الله السبب الجوهري مختلف؛ فهو لا يستبعد أن يكون الظلم الاقتصادي دافعًا من دوافع الثورة، ولكنّه ليس الدافع الأساس في نظره، فيقول عن ذلك: « لأنّ الفرنسيّين أنفسهم سيشهدون بأنّ الجزائريين لم يثوروا أبدًا ضدّهم بدافع الجوع والخصاصة، ولكن لأسبابٍ أخرى أهمّها الدين والشرف والوطنيّة»[١].

إلاّ أنّ الثورة اندلعت بوجود عدة دوافع جوهريّة أسهمت في إشعال فتيلها، وهي عوامل أكثر موضوعيّة تنمّ عن نضج المقاومة في الجزائر، وهي كالتالي:

- **رفض الشعب القاطع للاحتلال الفرنسي**، وهو يعدّ أقوى الأسباب وأهمّها في المسيرة الكفاحيّة للشعب الجزائريّ ومقاومته، وانتشار الروح الدينيّة والوطنيّة للحفاظ على كيان هذا الشعب من التنصير والفرنسيّة [٢].
- **اشتغال الاحتلال بقمع الثورات في القطاع القسنطيني كثورة الزواغة**، وبني يعلي، وبني مليكش بجبال جرجرة، وأولاد دراج بالحضنة، وأولاد فرج ببوسعادة...، مع تراجع قواته ببسكرة إلى ٨٠٠ جندي، مع غياب قائدهم **سان جيرمان Saint Germain**[٣].
- **انشغال فرنسا بثورة ١٨٤٨م**، وما تخلّلها من سقوط النظام الملكي بقيادة الملك لويس فليب، وقيام النظام الجمهوري، ذلك كلّه أثر على الحياة السياسيّة بالجزائر حيث عزل الحاكم العام للجزائر وهو الدوق دومال Le Duc D'Aumal ابن الملك لويس، وعيّن بدلاً منه الجنرال كافنياك Cavaignac يوم ٠٣ مارس ١٨٤٨م، ثم تلاه رحيل عدة كتائب من الجيش الفرنسي من الجزائر لتشارك في الثورة الفرنسيّة بفرنسا وتعمل على إخماد الفتن، مع انتشار أخبار مفادها توتر العلاقات بين فرنسا وبريطانيا، هذه الأخيرة التي أعلنت الحرب على فرنسا، وأنّها تستعدّ لشنّ حملة عارمة على الاحتلال الفرنسي في الجزائر، وقد اطلع المجاهدون على تلك الأنباء كلّها بوساطة أبناء الواحات الشرقيّة العاملين في العاصمة [٤].

---

١. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنيّة الجزائريّة، ص٣٣٣.

٢. إبراهيم مياسي، ثورة الزعاطشة ١٨٤٨م، مجلة الدراسات التاريخية، معهد التاريخ جامعة الجزائر، العدد١١، ١٢، ص٨٩،٨٧.

٣. عباس كحول، مقاومة الزعاطشة من خلال موقف ومراسلات شيوخ الزوايا بالزاب الشرقي واحمر خدو، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد٢٥، ص٦٦٨.

٤. رابح لونيسي، المرجع السباق، ص ص٧٦-٧٧؛ إبراهيم مياسي، ثورة الزعاطشة ١٨٤٨م، مجلة الدراسات التاريخية، معهد التاريخ جامعة الجزائر، العدد١١، ١٢، ص٨٧-٨٨.

٣. اندلاع الثورة وسير أحداثها ومجرياتها

تظافرت كلّ العوامل لاندلاع ثورة الزعاطشة، وبدأ التحضير لها منذ شهر ماي ١٨٤٩م، حسب التقارير العسكريّة الفرنسيّة[١]، وعرف الشيخ بوزيان كيف يؤطّر استياء الشعب الجزائري من ظلم العدو الفرنسي، حيث باشر اتصالات حثيثةً مع رؤساء القبائل والأعراش بإرسال عدّة رسائل[٢] بختمه تدعو للجهاد وتهيئة الشروط الضروريّة له، كجمع المال وشراء السلاح، وتوفير وتخزين المؤونة، وحفر الخنادق، وإقامة التحصينات والبحث عن الحلفاء[٣]، على أن تكون واحة الزعاطشة هي القاعدة والحصن المتين للثورة[٤]؛ لاتّصالها الشديد طبيعيًّا وبشريًّا وعسكريًّا مع واحات ليشانة وفرفار وطولقة وبوشقرون[٥].

ممّا استرعى انتباه أعوان وعملاء الإدارة الفرنسيّة، فقام الملازم سيروكا Seroka نائب المكتب العربي ببسكرة بالتحرّك نحو الزعاطشة رفقة الخائن ابن الميهوب شيخ بلدة طولقة وبعض الفرسان للقبض على الشيخ بوزيان الذي أعلن الجهاد من مآذن المساجد، وفشل سيروكا في القبض عليه بعد أن ثار عليه سكّان الواحة بأسلحتهم، فكانت هذه الحادثة بمنزلة الشرارة الأولى لاندلاع الثورة، وعلى إثر ذلك انتقل الضابط ديبوسكي Dubosquet رئيس المكتب العربي إلى الزعاطشة ليطلب من السكّان تسليم الشيخ بوزيان، فرفضوا الانصياع، وأعلنوا أنّهم سيقاتلون رجالاً ونساءً عن آخرهم من أجله، فأدرك الضابط الفرنسي أنّهم مستعدّون للثورة، فتراجع إلى بسكرة ليتّخذ الإجراءات اللازمة لمعالجة الموقف[٦].

انطلاقًا من هذه الحادثة أخذت الثورة منعطفًا جديدًا، وعليه يمكن تقسيم مقاومة الزعاطشة إلى ثلاثة مراحل: الانتصار، ثم الحصار، وأخيرا الانكسار[٧].

١. بلعزوز (العربي)، مقاومة الشيخ بوزيان بالزعاطشة سنة ١٨٤٩م، على ضوء الكتابات الأجنبية، مجلة عصور الجديدة، المجلد٨، العدد ١، ص١٣٠.

٢. ينظر الملحق رقم: ٣-٤.

٣. نصر الدين براشيش، المقاومة في الشعر الجزائري الحديث والمعاصر ثورة الزعاطشة نموذجًا، مجلة الحقيقة، جامعة أدرار، العدد٤٣، ديسمبر ٢٠١٧، ص١١٦.

٤. بلعزوز (العربي)، مقاومة الشيخ بوزيان بالزعاطشة سنة ١٨٤٩م، على ضوء الكتابات الأجنبيّة، مجلة عصور الجديدة، المجلد٨، العدد ١، ص١٣١.

٥. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنيّة الجزائريّة، ص٣٣٣.

٦. إبراهيم مياسي، ثورة الزعاطشة ١٨٤٨، مجلة الدراسات التاريخيّة، معهد التاريخ جامعة الجزائر، العدد١١، ١٢، ص٩٠.

٧. عباس كحول، مقاومة الزعاطشة من خلال موقف ومراسلات شيوخ الزوايا بالزاب الشرقي واحمر خدو، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد٢٥، ص٦٦٩.

المرحلة الأولى: مرحلة انتصار الشيخ بوزيان وحلفائه

أدركت الإدارة الاستعماريّة خطورة ما يجري في واحة الزعاطشة وما يجاورها، حيث كتب المترجم الرسميّ للجيش شارل فيرو قائلاً: «إنّ تطوّرات الأحداث في الزعاطشة باتت مقلقةً للغاية، ليس على عمالة قسنطينة فحسب، بل على كلّ الجزائر». فكلّف الجنرال هيربيون الحاكم العام لقسنطينة العقيد كاربوسيا Carbuccia بالتوجه للزعاطشة وأوصاه بتاريخ ٩ جويلية ١٨٤٩ «بعدم ترك أيّ شيءٍ للحظ، وعدم التوجّه إلى قلب الزعاطشة إلّا إذا كنت متأكّدًا من النتيجة، وعليك بالحذر من الحواجز المائيّة والنخيل...، لا يجب المجازفة إلّا بنتائج محقّقة»، ورد عليه كاربوجيا بتاريخ ١٤ جويلية ١٨٤٩: «سأتوجه إلى الزاب الظهري، وسأقمع الثورة به، وسيتذكر هؤلاء ثأرنا لأكثر من ٢٠٠ سنة»، وجمع جيشًا قوامه ١٦٨٠ جندي مدجّج بأثقل العتاد من بينها المدافع، يوم ١٦ جويلية ١٨٤٩، إلّا أنّه مني بهزيمةٍ نكراء، وخسر ٣١ عسكريًّا، وجرح ١١٧، منهم ٦ ضباط، واضطر للانسحاب[١]، وكان من نتائجها انتقال الثورة إلى الأوراس بقيادة عبد الحفيظ الخنقي، ومقتل قائد القوات الفرنسيّة الضابط: سان جيرمان في معركة أولاد أبراز بسريانة ١٧ سبتمبر ١٩٤٨م، ولما وصل نعيه للجنرال هيربيون حاكم مقاطعة قسنطينة آنذاك، عيّن العقيد كبروسيا خلفًا له، ثم توجّه بنفسه لمحاصرة الزعاطشة[٢]، وهو يدرك تمامًا أنّ هزيمة القوات الفرنسيّة في الزعاطشة سيكون له تأثيرٌ كارثيّ على الوضع الأمني العام في الجزائر، كما أنّ تحقيق الانتصار سيكون له تأثيرٌ إيجابيٌ على كلّ المنطقة الشرقيّة؛ لذا قرّر هيربيون الامتثال لأوامر الحاكم العام الذي أمره بأخذ «أكبر قوّةٍ ممكنةٍ لتحقيق نتائج ملموسةٍ ومعاقبة الزعاطشة عقابًا مثاليًّا»[٣].

المرحلة الثانية: مرحلة حصار الزعاطشة

وصل هيربيون يوم ٧ أكتوبر ١٨٤٩ إلى الزعاطشة بجيشٍ قوامه ٤٤٩٣ جندي، وهاجم الواحة يوم ٢٠ من الشهر نفسه، ورغم ذلك تكبد خسائر في الأرواح قتلى وجرحى فانسحب في انتظار الدعم

---

١. بلعزوز (العربي)، مقاومة الشيخ بوزيان بالزعاطشة سنة ١٨٤٩ على ضوء الكتابات الأجنبية، مجلة عصور الجديدة، المجلد٨، العدد ١، ص١٣٢-١٣٣.

٢. عباس كحول، مقاومة الزعاطشة من خلال موقف ومراسلات شيوخ الزوايا بالزاب الشرقي واحمر خدو، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد٢٥، ص٦٦٩-٦٧٠.

٣. بلعزوز (العربي)، مقاومة الشيخ بوزيان بالزعاطشة سنة ١٨٤٩ على ضوء الكتابات الأجنبية، مجلة عصور الجديدة، المجلد٨، العدد ١، ص ١٣٥.

مكتفيًا بالحصار للواحة الذي دام إلى غاية ٢٨ نوفمبر، وقد أرسل الشيخ بوزيان طلب النجدة، وأتاه الدعم من بوسعادة وأولاد نابل وواد سوف، وحتى من نقطة زاوية مصطفى بن عزوز يقودهم محمد الصغير بن أحمد بلحاج[١].

وفي هذه النقطة يجب أن نوضّح أنّ جغرافية الثورة لم تبق حبيسةً على واحة الزعاطشة التي تحملت النصيب الأكبر من الخراب والدمار، وإنّما جغرافيّتها شملت الحضنة والزيبان وأجزاء من الأوراس والصحراء، واشتركت فيها: الخنقة وبسكرة وطولقة وأولاد جلال وبوسعادة وسريانة وواحات عديدة مثل فرفار وليشانة، فكانت نحو ٢٠ قبيلة، كما لم تكن حكرًا على الشيخ بوزيان وإنّما أسهم في إثارتها وقيادتها عددٌ من رجال الدين البارزين شيوخ الطرق الصوفيّة أمثال: عبد الحفيظ الخنقي (نسبة الى خنقة)، والصادق ابن الحاج زعيم ثورة الاووراس ١٨٥٨، قدم بـ٧٠٠ جنديّ لفك الحصار عن الزعاطشة، والمختار الجلالي (أولاد جلال)، ومحمد بن شبيرة (بوسعادة)، والحاج موسى الدرقاوي[٢].

المرحلة الثالثة: مرحلة الانكسار وتدمير الواحة

طلب الجنرال هيربيون النجدة من السلطات الفرنسيّة، فأتته مدجّجةً بالعتاد والعدّة من قسنطينة وباتنة وبوسعادة وسكيكدة وعنابة، يقودهم ضبّاط بارزون ومشهورون في ميدان القتال، أمثال: بارال Barral، وكانروبار Canrobert، ولورمال Lourmel، ودومنتال Domantel ...، وقد وصل تعداد جيشه إلى ٨٠٧٥ عسكري، وأعطيت تعليمات جديدة تمثّلت بارتكاب إبادة جماعيّة للواحة، وقتل جميع من فيها نساءٍ ورجالٍ وأطفال، وقطع وحرق جميع الأشجار المثمرة والنخيل، وتخريب كلّ المنازل وحرقها، وإزالة وجودها من الخريطة، فتمّ الهجوم عليها يوم ٢٨ نوفمبر ١٨٤٩م، وأطلق عليها ما مجموعه ٣٥٠٠ قذيفة من ١٦ مدفعًا بعياراتٍ مختلفة، واشتبك الثوّار مع العدو، من شارع إلى شارع، ومن دارٍ إلى دار، وبعد ٤ ساعات من القتال، وفي حدود الساعة التاسعة صباحًا سقطت كلّ الدور، وسكتت جميع الأرواح، وبقي بيت الشيخ بوزيان الذي نُسف ثلاث مراتٍ متتالية، دون أن تتوقف المقاومة بداخله، وبعد اشتباكاتٍ مع الشيخ بوزيان ومن معه تمّ رميهم بالرصاص، ثم قطعت رؤوس كلٍّ من الشيخ بوزيان وابنه والشيخ سي موسى الدرقاوي[٣]، وعلّقت على جذع

١. عباس كحول، مقاومة الزعاطشة من خلال موقف ومراسلات شيوخ الزوايا بالزاب الشرقي واحمر خدو، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد٢٥، ص ٦٧٠.

٢. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ص٣٣١.

٣. ينظر الملحق رقم: ٠٥.

النخلة، ثم نقلت إلى متحف[١] الإنسان بباريس[٢].

٤. قراءة في نتائجها وعوامل الفشل

لهذه الثورة نتائج عديدة هي:

- الخسائر فادحة، التي تمثّلت في تخريب واحة الزعاطشة عن آخرها، وقطع نخيلها، وقتل نحو ٨٠٠ من سكّانها[٣] في مظاهر يُندى لها جبين الإنسانيّة من عنفٍ وقسوةٍ وقطع الرؤوس وتعليقها على خناجر البنادق والأبواب نكايةً وتشفّيًا[٤]، واستمرّ الهدم والحرق حتى بعد نهاية المعركة، وذلك للقضاء على كلّ أثرٍ للواحة، من أجل إعطاء درسٍ للذين تسوّل لهم أنفسهم إعلان الثورة[٥]، ويصف المؤرّخ الفرنسيّ **بوديكو Baudicour** فظاعة وهمجيّة الاستعمار وأعماله المخزية في واحة الزعاطشة بقوله:

«هنا جنديٌّ قطع ثدي امرأةٍ تتوسّل إليه بأن يُنهي حياتها، وهناك جنديٌّ آخر حمل طفلاً صغيرًا من رجليه وحطّ رأسه على جدار، فخرج مخّه من جمجمته، هنا وهناك كانت مناظر مخزية يخجل أيّ فمٍ شريفٍ من سردها. لقد تركت هذه الثورة دويًّا كبيرًا في الداخل، فالأعمال البربريّة هذه لم تكن ضروريّةً، وهي من شأنها أن تثير الذعر بين الناس، ولكنّها تغرس الكراهيّة في نفوسهم ضدّ المستعمِرين، وتلد ثوراتٍ أخرى»[٦].

ومن أعمال فرنسا البربريّة الإجراميّة قطع رأس الشيخ بوزيان وابنه ورفيقه، ونقلهم إلى

---

١. ينظر الملحق رقم: ٠٦.

٢. بلعزوز (العربي)، مقاومة الشيخ بوزيان بالزعاطشة سنة ١٨٤٩م، على ضوء الكتابات الأجنبية، مجلة عصور الجديدة، المجلد٨، العدد ١، ص١٣٩.

٣. يُنظر الملحق رقم: ٧-٨.

٤. إبراهيم مياسي، ثورة الزعاطشة ١٨٤٨م، مجلة الدراسات التاريخية، معهد التاريخ جامعة الجزائر، العدد١١، ١٢، ص٩٧.

٥. أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص٣٣٧.

٦. عثمان سعدي، الجـــزائر في التاريخ، ص٥٦٦.

فرنسا حيث وضعوا في المتحف الأنثروبولوجي بباريس[١] «إمعانًا في امتهان كرامة الإنسان، وإشباعًا لبعض الغرائز البدائيّة المتقنعة بقناع العلم»[٢].

- إنّ ما فعلته فرنسا في الزعاطشة ليس انتصارًا ولا بطولةً ولا إنسانيّة، وإنّما هي اعتداءٌ صارخٌ على كلّ القيم باستعمال الحرائق والألغام، والحصار الطويل، ونسف الديار، وقطع الرؤوس البشريّة وتعليقها على البنادق والأبواب تشفّيًا وازدراءً... فستبقى الزعاطشة وصمة عارٍ أبديّ على فرنسا[٣].
- كانت ثورةً بطوليّةً بلغت الذروة في التضحية والفداء رغم العزلة وقلة الإمكانات وضخامة القوات الاستعماريّة التي بلغت نحو ٢٠ ألف جندي، واستطاعوا أن يصمدوا أكثر من خمسين يومًا ويكبّدوا القوات الاستعماريّة خسائر ماديّةً وبشريّةً كبيرة[٤].
- أسهمت في زعزعة العدو الفرنسي وإلحاق خسائر باهظة بقواته[٥]، تستر عليها الإعلام الفرنسي، فحسب إحصائيات المحافظة فقد تمثّلت الخسائر في مقتل ١٠ ضباط، و٦٠ جريحًا، بالإضافة إلى مقتل ١٦٥، و٧٩٠ جريحًا في صف الجنود، أمّا **هيربيون** فيذكر أنّ الجيش الفرنسي خسر ٤٣ قتيلاً، منهم ٣ ضباط، و١٩٥ جريحًا، منهم ٥ ضبّاط، أمّا الفرنسي **أوغسطين بيرنار** فيقول إنّ ثورة الزعاطشة كلّفت الفرنسيين ١٥٠٠ قتيل، بينهم ٣٠ ضابطًا[٦].

أما فشلها فمردّه إلى عدّة أسباب هي:

---

١. تم استرجاع رفاة جماجم الشهداء إلى الجزائر يوم ٠٣ /٠٧/ ٢٠٢٠ في الذكرى ٥٨ لعيدي الاستقلال والشباب على متن طائرةٍ حربيّةٍ عسكريّةٍ بأمرٍ من طرف السيّد رئيس الجمهوريّة عبد المجيد تبون، وقد بلغ عددهم ٢٤ رفاة من بينهم: جماجم الشيخ بوزيان، ومستشاره العسكري ورفيقه موسى بن الحسن الدرقاوي، وآخرين أمثال الشريف بوبغلة ورفيقه. وتمت إعادة دفنهم في مربع الشهداء بالجزائر العاصمة. يُنظر: الموقع الإلكتروني: الجلفة انفو،

https://www.djelfainfo.dz/ar/homme_histoire/12528.html

أُطّلع عليه بتاريخ: ٠٤ /٢٠٢٤/٠٩ على الساعة ٢٢:٠٠.

٢. بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر، ج١، ص١٢٧.

٣. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنيّة الجزائريّة، ص٣٣٠.

٤. يحى بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ص٢١٩.

٥. حورية جيلالي، الاستراتيجية الاستعمارية ضد مقاومة واحة الزعاطشة عام ١٨٤٩»، مجلة المرآة، مخبر الدراسات المغاربية، العدد ٤، ص١٠٤.

٦. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ص٣٣٦.

- أنّها كانت عبارةً عن استجابةٍ تلقائيّةٍ للدعوة التي وجّهها الشيخ بوزيان للجهاد، ضدّ الإهانة التي لحقت بهم، وبالقبائل المجاورة لهم من طرف الاستعمار الفرنسي، فكان ينقصها التنظيم والتعبئة، والحنكة السياسيّة، فأغلب قيادي الانتفاضات من العلماء ورجال الدين ثاروا باسم الجهاد، يضاف إليهم عنصر الارتجاليّة والتلقائيّة في تفجيرها؛ ممّا لا يسمح لهم بالاستعداد الكافي، والتنظيم المحكم، وتحديد الأهداف.
- ضيق الرقعة الجغرافيّة للانتفاضة؛ ممّا سهّل مهمّة الجيش الفرنسي في تطويق المنطقة، والقضاء عليها، مع عدم تكافؤ موازين القوى من حيث العدّة والعتاد، ومع وجود الخونة والعملاء[١].
- لم تكيّف هذه الثورة دفاعاتها واستراتيجيّاتها مع تغيّر وضع واستراتيجيّات العدو الفرنسي، كما أنّها جاءت نتيجة ظروفٍ معيّنة عاشها سكّان الواحة تمثّلت في زيادة نسبة الضرائب بالدرجة الأولى، إذ سرعان ما اندلعت قبل أن يتمّ التحضير لها بنحوٍ محكم[٢].

٥. انعكاساتها على الثورات الأخرى

توالت انتفاضات القبائل بعد وصول أخبار الزعاطشة وما حلّ بها من جرائم شنيعة، فتأثرت وعزمت على الانتقام، فلم تهدأ الثورات بالشرق الجزائري ما بين ١٨٤٩-١٨٥٠م، ثم توالت بعد ذلك في عدّة مناطق من التراب الجزائري، وهذا ما يؤكّد أنّ الجزائريين لم يتقبلوا أمرًا واقعًا مفروضًا عليهم عنوانه الذل والمهانة، ولن يتقبّلوا ذلك، والنماذج كثيرة أبرزهـــا:

- ثورة في بوسعادة بقيادة محمد علي بن شبيرة الذي أرسل النجدة للشيخ بوزيان، وهاجم حامية عسكريّةً فرنسيّةً في بوسعادة سنة ١٨٤٩م، وانضمّ إليه أولاد نائل وسكّان النواحي، لكن الدعم وصل إلى الحامية الفرنسيّة المحاصرة، وتمّ فكّ الحصار عنها بقيادة العقيد دوماس الذي هاجم المدينة يوم ١٤ نوفمبر ١٨٤٩م، ونصّب عليها الضابط PEIN قائدًا للمكتب العربي، الذي فرض على السكّان غرامات ثقيلةً قُدّرت بثمانية آلاف فرنك، ودفع أغلى ما يملكون من زرابي ومنسوجات...، ففرّ كثيرٌ منهم من بوسعادة متّجهين نحو تونس[٣].
- ثورة واحة ناره الواقعة على واد عبدي بالأوراس، ضدّ الجيش الفرنسي بقيادة الجنرال كاروبير، في ديسمبر ١٨٥٠م، فعاث فيها فسادًا فقتل وهدم وأحرق، فكان مصير الواحة كمصير واحة الزعاطشة.

١. محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائريّة من عام ١٨٣٠ حتى ثورة نوفمبر ١٩٥٤م، ص٦٥.

٢. حورية جيلالي، الاستراتيجيّة الاستعماريّة ضدّ مقاومة واحة الزعاطشة عام ١٨٤٩، مجلة المرآة، مخبر الدراسات المغاربيّة، العدد ٤ ص١٠٣.

٣. إبراهيم مياسي، ثورة الزعاطشة ١٨٤٨م، مجلة الدراسات التاريخية، معهد التاريخ جامعة الجزائر، العدد١١، ١٢، ص٩٧-٩٨.

- ثورة الشريف محمد بن عبد الله ١٨٥٢ في الأغواط وتوقرت وورقلة، ألحق بفرنسا خسائر كبيرةً في عدّة معارك في جنوب بسكرة يوم ٢٢ ماي ١٨٥٢م، وعين الرق ١ أكتوبر ١٨٥٢م، ولكن الخونة وعملاء فرنسا أمثال سي حمزة آغا الأغواط وسي زوبير باشاغا ورقلة كانوا سببًا في فشل ثورته، حيث اعتقل وسلّم للسلطات الفرنسيّة ١٨٦١م[١].
- ثورة جبال الأوراس بقيادة أحد مجاهدي ثورة الزعاطشة وهو سي الصادق بن الحاج زعيم أولاد أيوب، ووسّع من ثورته حتى وصلت إلى الزيبان، ورغم مجهوداته إلّا أنّها باءت بالفشل المحتوم بسبب الخونة وقوة الجيش الفرنسي، وألقي القبض عليه يوم ٢٠ جانفي ١٨٥٩م[٢].
- ثورة زواوة الواقعة بين تيزي وزو وسور الغزلان بقيادة الشريف بومعزة الذي قتلته القوات الفرنسيّة يوم ٢ أكتوبر ١٨٤٩م، وعلقت رأسه كما هو الحال بالشيخ بوزيان[٣].
- ثورة الشريف بوبغلة ١٨٥١-١٨٥٤، والحاج عمر لالة فاطمة نسومر ١٨٥٥-١٨٥٧ بالقبائل[٤].

الخاتمـة

نختم دراستنا هذه بأهم مميّزات وخصوصيّات ثورة الزعاطشة المتمثّلة بما يأتي:

- تعدّ ثورة الزعاطشة امتدادًا لثورة الأمير عبد القادر في الوقت الذي اعتقد فيه الفرنسيّون أنّ المقاومة انتهت بالقضاء على مقاومته، وكذا مقاومة أحمد باي، وكانوا ينتظرون الاستسلام التام من الجزائريين.
- واحة الزعاطشة الصغيرة بمساحتها، القليلة بعدد سكانها، القصيرة بثورتها، هزّت الجيش الفرنسي بأكمله[٥]، وأسهمت في زعزعة أمنه والحاق الخسائر الباهظة بقوّاته رغم دعمه بقوات كثيرةٍ وبأسلحةٍ متطوّرة، مقابل أسلحة بيضاء ورصاص أنوية التمر (ثلاثة نويات تمر مجموعةً في ورقة بسيطةٍ من الرصاص)[٦]، قال عنها الجنرال دوبـــارا: «كانت انتفاضة الزعاطشة أكثر خطورةً مقارنةً ببقية المقاومات الأخرى، وبقيت هي الوحيدة التي ما زال ذكراها بأذهاننا، لم

١. منور العربي، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، ٢٠١؛ عثمان سعدي، الجـــزائر في التاريخ، ص٥٦٧-٥٦٩.

٢. عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى ١٩٦٢ (الجزائر عامة)، ج١، ص٣٨٥-٣٨٦؛ عثمان سعدي، الجـــزائر في التاريخ، ص ص٥٦٧-٥٦٩.

٣. إبراهيم مياسي، ثورة الزعاطشة ١٨٤٨م، مجلة الدراسات التاريخية، معهد التاريخ جامعة الجزائر، العدد١١، ١٢، ص٩٨.

٤. لأكثر تفاصيل يُنظر: بشير بلاح، المرجع السابق، ١٢٧-١٢٨؛ منور العربي، المرجع، ص٢٠٥.

٥. محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائريّة من عام ١٨٣٠ حتى ثورة نوفمبر ١٩٥٤، ص٦٩.

٦. حورية العلوي، المرجع السابق، ص١٠٠-١٠١.

تُعطَ لها أهميّة في البداية، لكنّها اكتسبت شهرةً نتيجة الصعوبات التي واجهتنا، حيث لم يكن بمقدورنا تجميع القوات الكافية لسحقها قبل استفحالها، لكنّنا كنّا على يقين بأنّ القوات التي سنسخّرها لهذه المهمة، فيما بعد ستسمح لنا بالسيطرة على كافة أقاليم الجنوب القسنطيني»[١].

- جُسدت فيها أعظم صور التضامن الديني والوطني، إذ تهاطلت عليها النجدة من كلّ الجهات القريبة والبعيدة، حتى اضطرّ العدو أن يقيم فرقًا خاصّةً في ثلاثة اتجاهاتٍ لقطع الطريق أمام النجدات الآتية من بوسعادة وأولاد جلال وباتنة والأوراس وطولقة[٢].
- نتائجها كارثية على سكّان الواحة الذين أبيدوا عن آخرهم، فكان ما ارتكبه الفرنسيّون بحقّهم إبادةً جماعيّةً تصنّف في مقدمة الجرائم ضد الإنسانيّة، وهي استراتيجيّةٌ إجراميّةٌ مدروسةٌ اتّبعتها فرنسا لمواجهة المقاومة[٣]، وصفها الكُتّاب الفرنسيّون وعلى رأسهم بول أزان بأنّه الدرس القاسي الذي أنتج الهدوء في المنطقة[٤].
- إنّ أعمال القمع والتنكيل التي مورست على أهالي الزعاطشة أساءت إلى الجيش الفرنسي، وزادت من سمعة المقاومين، إذ صرّح **بيليسي Pellissier deraymand** قائلًا: «لا أخاف إذ أقول بأنّ مجد المنهزمين فاق وغطّى على مجد المنتصرين»[٥].
- تميّز قائدها الشيخ بوزيان بالدهاء والذكاء والنفوذ والكفاح في سبيل الله، وقد تغنّى به الشعراء أمثال: مفـــدي زكريـــاء حيث قال عنه:

تلقـــف رايتـــك ابـــن الجزائـــر
وعنـــد ابـــن زيـــان تبـــلى الســـرائـــر
وهـــبَّ الزعاطشـــة الثـــائرو
ن فهـــبَّ لنصرتهـــم كـــلُّ ثائـــرِ

١. عبد القادر نايلي، المقاومات والانتفاضات الشعبية من خلال المجلة الأفريقية La Revue Africaine انتفاضة الزعاطشة نموذجًا، ص١٠٠.

٢. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنيّة الجزائريّة، ص٣٣٢.

٣. حورية جيلالي، الاستراتيجية الاستعمارية ضد مقاومة واحة الزعاطشة عام ١٨٤٩م، مجلة المرآة، مخبر الدراسات المغاربيّة، العدد ٤، ص١٠١.

٤. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنيّة الجزائريّة، ص٣٣٦.

٥. محمد الطيّب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائريّة من عام ١٨٣٠م حتى ثورة نوفمبر ١٩٥٤م، ص٦٨.

تحـــدى ابـــن زيـــان ســـخف اللئـــ
ـــــام فـــمات الشـــهيد فـــداء الجزائـــرِ
وهـــل يخفـــض ابـــن الجزائـــر هامًـــا
ويحنـــي جبيننـــا أمـــام الصـــــرائرِ؟
لتشـــهد بســـكرة إصـــــــرارنا
وصـــدق ندانـــا أمـــــام المجـــازرِ
ولـــترو النخيـــل لعقبـــة عنّـــا
وتحـــكِ الرمـــال صمـــــــود القســـاورِ[١].

وختامًا تعتبر الزعاطشة محطّةً مهمّةً من محطّات المقاومة الجزائريّة؛ لأنّها هدّدت التواجد الفرنسي باعتراف الحاكم العام نفسه، وكادت تغيّر مصير الجزائر، ورغم أحداثها المأساويّة والمجازر الوحشيّة التي يندى لها الجبين التي ارتكبت بحق المنتفضين، فإنّها تعبّر عن قمة الثبات والمقاومة ورفض الرضوخ والاهانة والذل بكلّ أشكاله، هو الدرس الذي استوعبه باقي سكّان الجزائر؛ فثاروا في مختلف ربوع الوطن معبّرين عن حقدهم للاستعمار ومطالبين بالحريّة والكرامة، إذًا هي فعلاً نقطة تحوّلٍ حاسمة في تاريخ المقاومة الشعبيّة الجزائريّة.

١. نصر الدين براشيش، المقاومة في الشعر الجزائري الحديث والمعاصر ثورة الزعاطشة نموذجًا، مجلة الحقيقة، جامعة أدرار، العدد٤٣، ص١٢٢.

الملاحـــق:

الملحق رقم ٠١: خريطة عسكريّة لواحتَي الزعاطشة وليشانة بتاريخ ٢٩ أكتوبر ١٨٤٩م[١].

١. بلعزوز (العربي)، بلعزوز (العربي)، مقاومة الشيخ بوزيان بالزعاطشة سنة ١٨٤٩م على ضوء الكتابات الأجنبيّة، مجلة عصور الجديدة، المجلد٨، العدد ١، ص ١٣٩.

الملحق رقم ٠٢: موقع واحة الزعاطشة (رسم تخطيطي) [١]

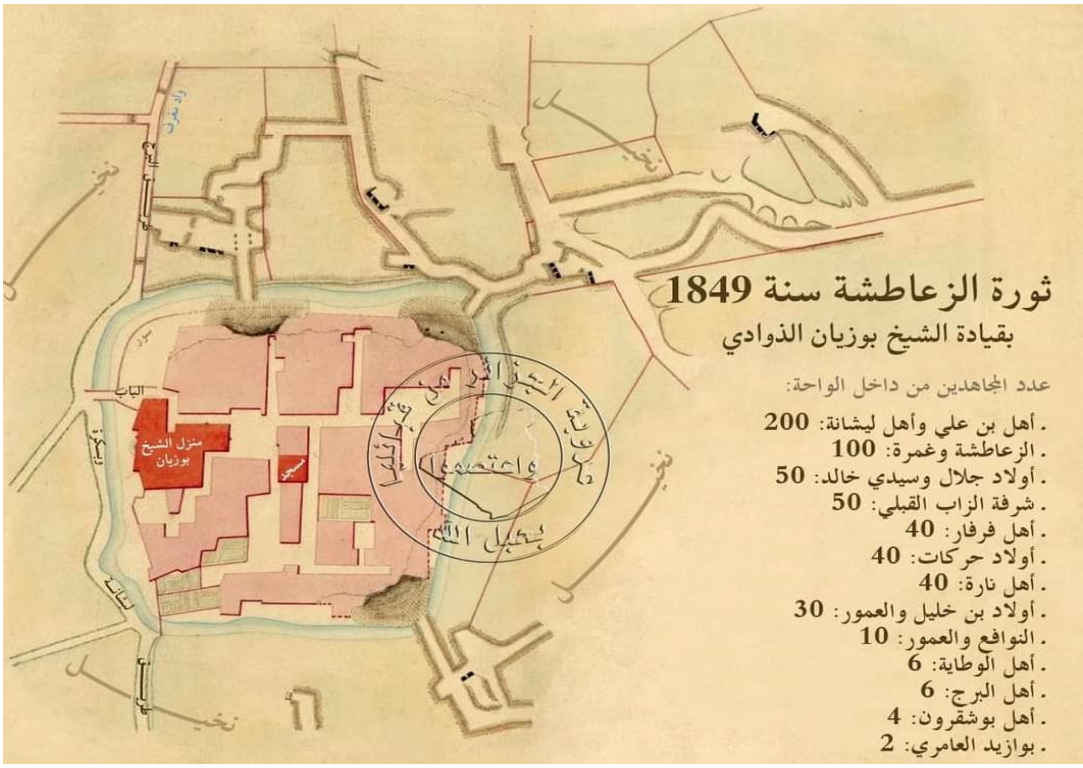

١. الموقع الالكتروني: عروبة الجزائر من قبائلها، https://www.facebook.com/orobeteldjazair/posts أُطّلع عليه بتاريخ ٠١ /٢٠٢٤/٠٩ على الساعة ٩.

الملحق رقم: ٠٣ : الرسالة التي بعثها الشيخ بوزيان إلى الشيخ سي عبد الحفيظ الخنقي[١] .

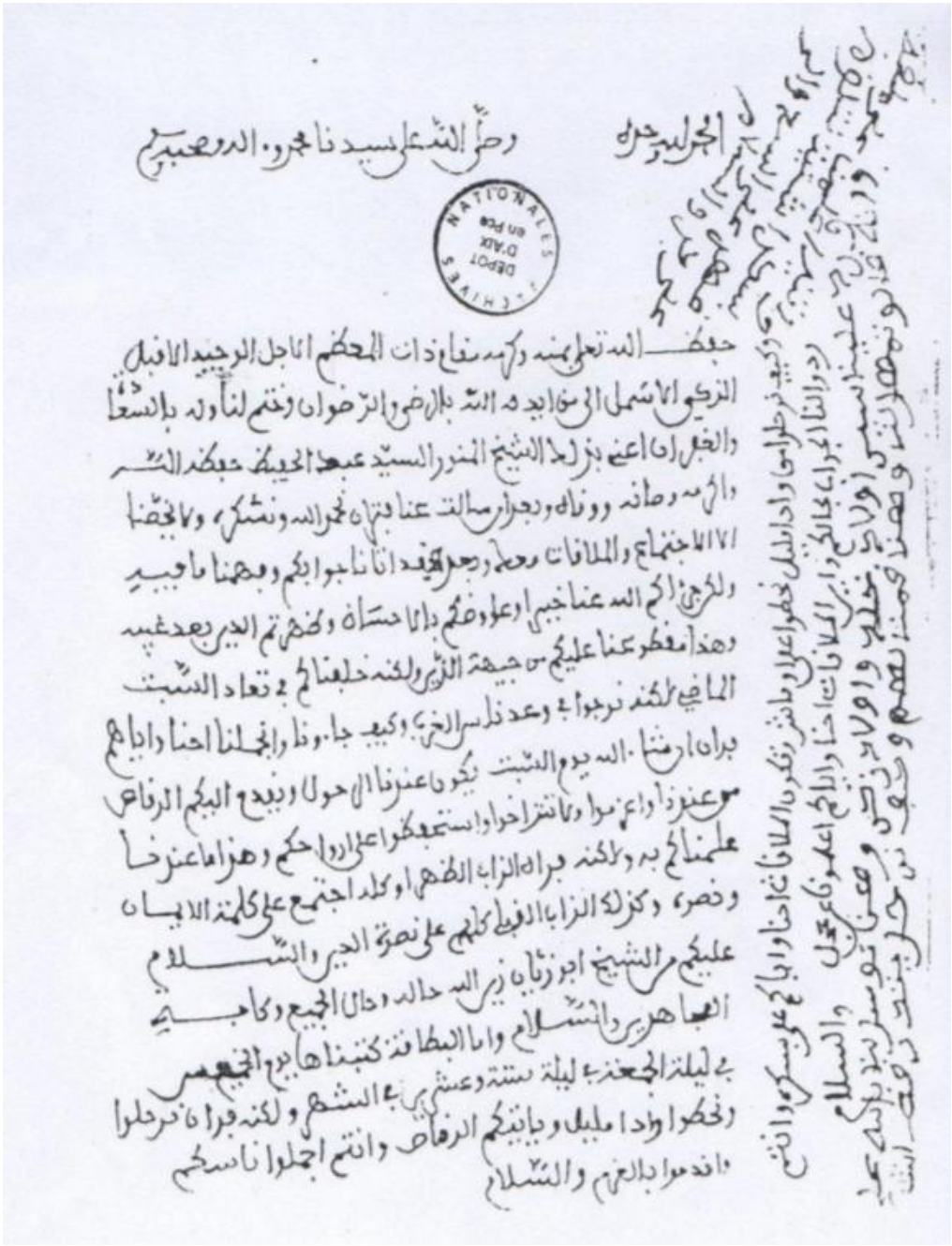

١. أوعثماني (ستار)، وثيقتان للشيخ بوزيان عن ثورة الزعاطشة، مجلة المرآة، المجلد٤، العدد١، ص٦٢.

الملحق رقم: ٠٤: الرسالة التي بعثها الشيخ بوزيان إلى الشيخ الصادق بلحاج[١].

١. أوعثماني (ستار)، وثيقتان للشيخ بوزيان عن ثورة الزعاطشة، مجلة المرآة، المجلد٤، العدد١، ص٦٦.

الملحق رقم: ٠٥ : صورة الرؤوس المقطوعة الشيخ بوزيان وابنه حسن، ورفيقه موسى الدرقاوي (رسم الدكتور كونْوَا)[١] .

١. الموقع الالكتروني: الجلفة انفو، https://www.djelfainfo.dz/ar/homme_histoire/١٢٦٧٨.htm أُطّلع عليه بتاريخ ٠١ /٠٩/ ٢٠٢٤ على الساعة ١٠.

الملحق رقم: ٠٦ : رفاة شهداء المقاومة الشعبيّة في المتحف الفرنسي التي تم استرجاعها الى الجزائر من بينها جمجمة الشيخ بوزيان رقم (٥٩٤١)[١] .

الحاج موسى (٥٩٤٢)، الشيخ بوزيان (٥٩٤١)، الشريف بوكديدة (٥٩٤٣)، الشريف بوبغلة (٥٩٤٠)

١. الموقع الالكتروني: الجلفة انفو، https://www.djelfainfo.dz/ar/homme_histoire/١٢٥٢٨.html أُطّلع عليه بتاريخ ٠٤ /٢٠٢٤/٠٩ على الساعة ٢٢:٠٠.

الملحق رقم:٠٧: صورة جداريّة تُخلّد معركة الزعاطشة (توضّح خسائر المقاومة، وخسائر الفرنسيين)[١].

١. الموقع الالكتروني: الجلفة انفو، https://www.djelfainfo.dz/ar/homme_histoire/١٢٦٧٨.htm أُطّلع عليه بتاريخ ٠١ /٠٩/ ٢٠٢٤ على الساعة ١٠.

الملحق رقم: ٠٨ : نصب تذكاري يُخلّد معركة الزعاطشة[١] .

١. الموقع الالكتروني: الجلفة انفو، https://www.djelfainfo.dz/ar/homme_histoire/١٢٦٧٨.htm أُطّلع عليه بتاريخ ٠١ /٠٩/ ٢٠٢٤ على الساعة ١٠.

المصادر:

١. أوعثماني (ستار)، وثيقتان للشيخ بوزيان عن ثورة الزعاطشة، مجلة المرآة، المجلد٤، العدد١، ٢٠٢٣م، ص٥٢-٦٨.

٢. براشيش (نصر الدين)، المقاومة في الشعر الجزائري الحديث والمعاصر ثورة الزعاطشة نموذجًا، مجلة الحقيقة، جامعة أدرار، العدد٤٣، ديسمبر ٢٠١٧م، ص ١١٥-١٣٨.

٣. بلعزوز (العربي)، مقاومة الشيخ بوزيان بالزعاطشة سنة ١٨٤٩ على ضوء الكتابات الأجنبية، مجلة عصور الجديدة، المجلد٨، العدد١، ماي ٢٠١٨م، ص١٢٨-١٤١.

٤. بلاح (بشير)، تاريخ الجزائر المعاصر، ج١، دار المعرفة، الجزائر، ٢٠٠٦م.

٥. بوعزيز (يحيى)، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، دار البصائر، الجزائر، طبعة خاصة، ٢٠٠٩م.

٦. جيلالي (حورية)، الاستراتيجية الاستعمارية ضد مقاومة واحة الزعاطشة عام ١٨٤٩، مجلة المرآة، مخبر الدراسات المغاربيّة، النخب وبناء الدولة الوطنيّة، جامعة أحمد بن بلة، وهران، العدد٤، ديسمبر ٢٠١٥م، ص٩٧-١٠٤.

٧. سعد الله (أبو القاسم)، الحركة الوطنيّة الجزائريّة، ج١، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.

٨. سعدي (عثمان)، الجـــزائر في التاريخ، دار الأمة، الجزائر، ط١، ٢٠١١م.

٩. العلوي (محمد الطيب)، مظاهر المقاومة الجزائريّة من عام ١٨٣٠ حتى ثورة نوفمبر ١٩٥٤م، دار البعث، قسنطينة، ط١، ١٩٨٥م.

١٠. عموره (عمار)، الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى ١٩٦٢ الجزائر عامة، ج١، دار المعرفة، الجزائر، ٢٠٠٩م.

١١. كحول (عباس)، مقاومة الزعاطشة من خلال موقف ومراسلات شيوخ الزوايا بالزاب الشرقي وأحمر خدو، مجلة علوم الانسان والمجتمع، جامعة محمد خيدر، بسكرة، العدد٢٥، ديسمبر ٢٠١٧م، ص٦٦١-٦٨٤.

١٢. لونيسي (رابح)، انتفاضة سكّان واحة الزعاطشة عام ١٨٤٩ من خلال مذكرات الجنرال هيربيون، مجلة عصور، جامعة وهران، العدد٢، السنة١، ديسمبر ٢٠٠٢م، ص٧٣-٨٤.

١٣. منور (العربي)، تاريخ المقاومة الجزائريّة في القرن التاسع عشر، دار المعرفة، الجزائر، ٢٠٠٦م.

١٤. مياسي (ابراهيم)، ثورة الزعاطشة ١٨٤٨م، مجلة الدراسات التاريخيّة، معهد التاريخ جامعة الجزائر، العدد المزدوج ١١، ١٢، ٢٠٠٠م، ص٩٧-١٠٤.

١٥. نايلي (عبد القادر)، المقاومات والانتفاضات الشعبية من خلال المجلة الافريقية La Revue Africaine انتفاضة الزعاطشة نموذجًا، دار الهدى، الجزائر، ٢٠٠٨م.

المواقـــــع الالكترونيـــــة:

١٦. الجلفة انفو

17. https://www.djelfainfo.dz/ar/homme_histoire/12678.htm

أُطّلع عليه بتاريخ ٠١ /٢٠٢٤/٠٩ على الساعة ١٠.

١٨. الجلفة انفو:
https://www.djelfainfo.dz/ar/homme_histoire/12528.html
أُطّلع عليه بتاريخ ٠٤ /٢٠٢٤/٠٩ على الساعة٢٢:٠٠ .
١٩. عروبة الجزائر من قبائلها، https://www.facebook.com/orobeteldjazair/posts أُطّلع عليه بتاريخ ٠١ /٢٠٢٤/٠٩ على الساعة ٩.